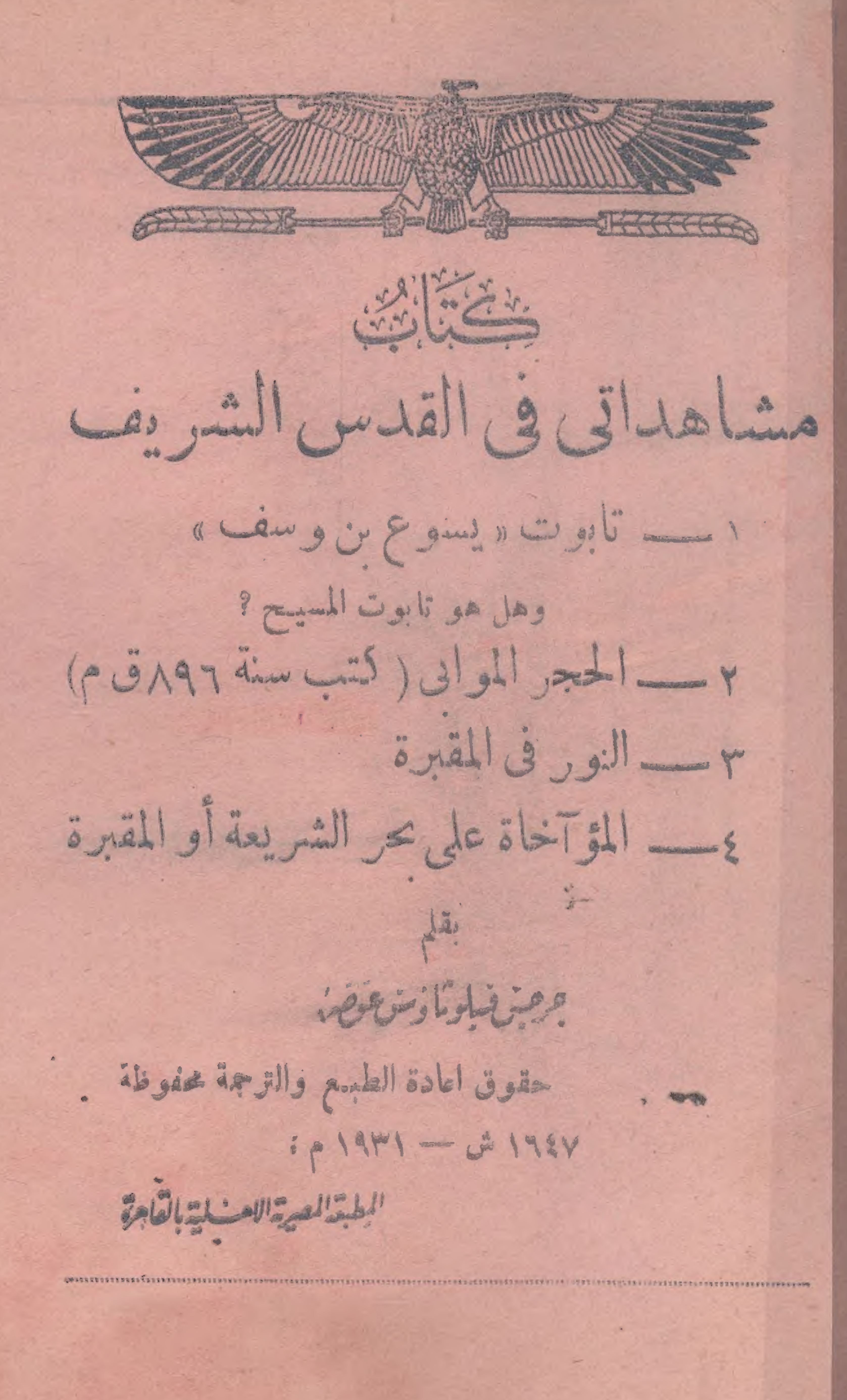


كتاب

مشاهداتى فى القدس الشريف

١ ـــ تابوت «يسوع بن يوسف»

وهل هو تابوت المسيح ؟

٢ ـــ الحجر الموابى (كتب سنة ٨٩٦ ق م)

٣ ـــ النور فى المقبرة

٤ ـــ المؤآخاة على بحر الشريعة أو المقبرة

بقلم

جرجس فيلوثاوس عوض

١٦٤٧ ش ـــ ١٩٣١ م

المطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة



كتاب

مشاهداتى فى القدس الشريف

١ ـ تابوت «يسوع بن يوسف»

وهل هو تابوت المسيح ؟

٢ ـ الحجر الموابى (كتب سنة ٨٩٦ ق م)

٣ ـ النور فى المقبرة

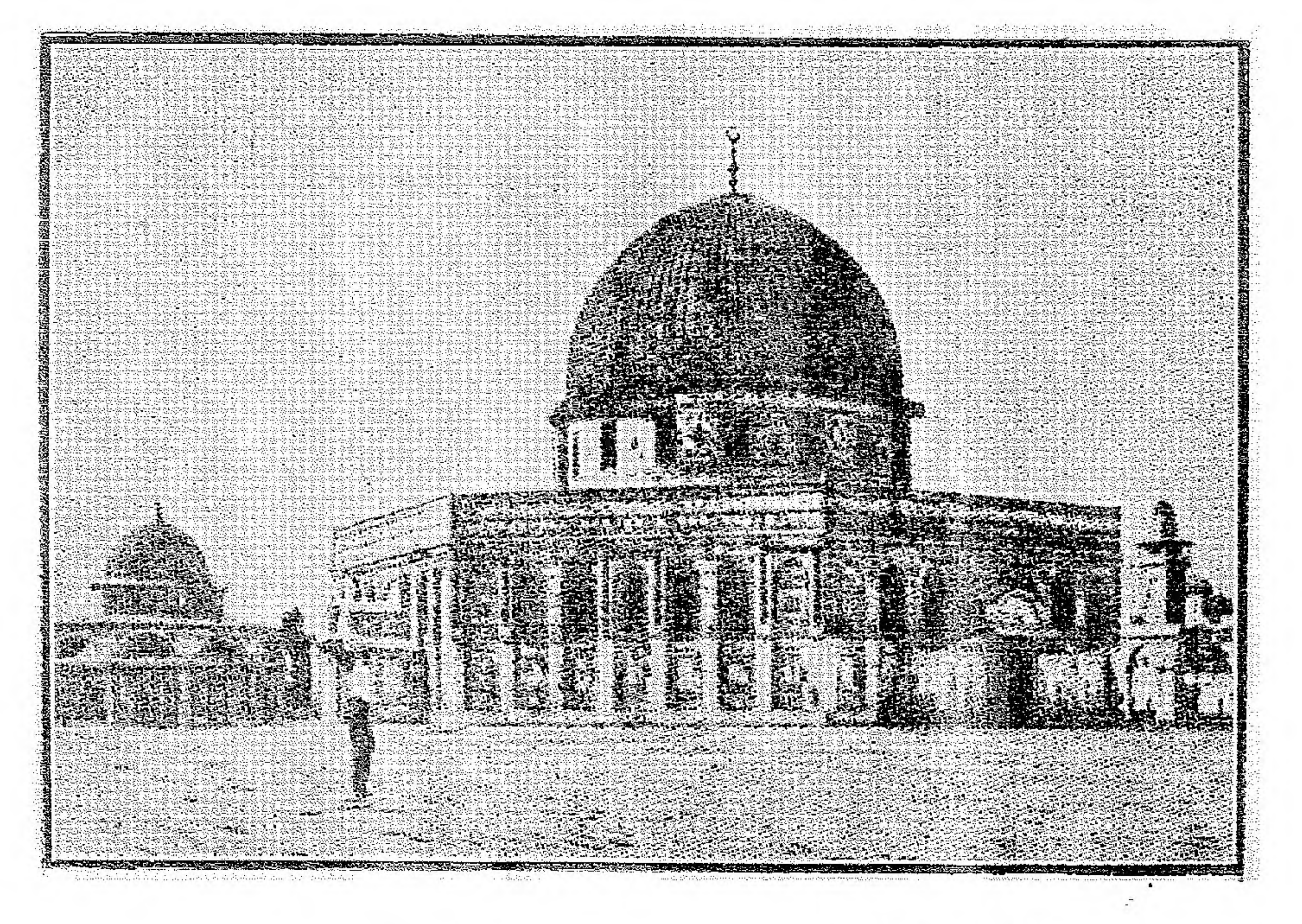
٤ ـ المؤاخاة على بحر الشريعة أو المقبرة

بقلم

جرجس فيلوثاوس عوض

المطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة

١٦٤٧ ش ـ ١٩٣١ م



قبة الصخرة في المسجد الاقصى تحتها أقدم الآثار في القدس



في رحلتي الاخيرة الى اورشليم وبيروت اهتممت بما كتبته الصحف وجاءت به الانباء البرقية عن تابوت «يسوع بن يوسف» حتى توهم الكثير انه لم يكن سوى « تابوت المسيح » قد وجد في مقبرة عتيقة في وادي يوشافاط . فأخذت ابحث واسأل عنه بحثاً دقيقا فلم يمكنني الاهتداء أولا، واخيراً عولت على سؤال جناب الدكتور ليون ماير مفتش الآثار بالمتحف الفلسطيني ، فدلني على تابوت صغير وجدوه في مقبرة طوله ٦٥ سنتيمتراً وعرضه ٢٨٫٥ وارتفاعه ٣٧ (٥٢) وعليه قد كتب بالخط الآرامي : « يشوع بن يوسف » ، فاندهشت عند رؤيته وقلت له : كيف كان ذلك ؟ فاجاب بان هذه التوابيت عند ما وجدناها لم نعلق عليها اهمية ، ولكن أحد الالمان كتب ما كتبه فكان لكتابته التأثير المهم الذي دوى صداه في انحاء العالم . وتصادف يوم وصولي للقطر المصري بعد هذه الرحلة ان فاجأني اصحابي الذين يعرفون اهتمامي بهذه الآثار بالسؤال عقب رسالة نشرت في الاهرام ، فاضطررت لان اكتب في الاهرام والمنارة الرقسية ومصر عن ذلك . فطلب الي جماعة ممن يهمهم هذا البحث الدقيق ان ادونه

بادلة ، وفي هذه الرحلة قد رأيت مثالا من الحجر الموآبي وقرأت عنه من زمن فاهتممت به كثيراً ، وكان المثال الذي رأيته أولا في المتحف الفلسطيني ، فسألت جناب المفتش عنه فقال : انه مثال فقط لان الاصل لم يزل محفوظاً في متحف اللوفر بفرنسا ثم وجدت مثله في متحف بيروت . واهمية هذا الحجر تنحصر في خبر عن ملك يهوذا ، مع ميشع ملك موآب كتبه تخليداً لذكر حادثة انتصر فيها فجاءت روايته مصداقاً للتوراة .

فهذان الاثران مما يهم أصحاب الكتب الوقوف عليه تفصيلا ، ولذلك لم أدخر وسعا في سبيل تحقيق أمرها . وانا على يقين بأن يلاقي هذا المبحث من أصحاب الكتب المتعبدين عناية واهتماما للوقوف على ما يكتب عن هذه الآثار الخالدة .

واني لاشكر لجناب الدكتور ليون ماير على اهتمامه الشديد بكشف الحقائق وارشاد الزائرين المدققين الى الوصول لغاية تصبو اليها نفوسهم . كما اني في الوقت ذاته اندب زائري القدس الى التمتع برؤية ما في المتحف من الآثار ، ولا يقتصرون على الدفاع عن الخرافات وانحصار همهم في التآخي على المقبرة أو بحر الشريعة وتصديق كل ما يقال والدفاع عما لا يعترف به الروم انفسهم عن النور والتمسك بما لا يقره العقل والنقل ، فان ذلك كله مما يدل على قصر في العقول وعدم التفكر فيما جاءت به الكتب ولا سيما في هذا العصر الذي استنار فيه الناس وعرفوا الحقائق فلم تعد تنطلي عليهم الحيل .

جرجس فيلوثاوس عوض

طنطا يوم الاحد ٢١ يونيو سنة ١٩٣١

١ – تابوت «يسوع بن يوسف»

لغطت الصحف وقامت قيامتها على أثر الانباء البرقية عن اكتشاف تابوت « يسوع بن يوسف » فى مكان يعرف بوادي يوشافاط وقالوا إنه « تابوت المسيح » . فقلت: سأذهب الى المكان بنفسي لانني لا أصدق كل ما يقال ولا أعتقد بغير ما أراه بعيني رأسي. تشوقت كثيراً لرؤية هذا التابوت ، فبمجرد وصولي لاورشليم هذا العام في يوم الخميس ٢٦ مارس سنة ١٩٣١ قصدت صديقي حبيب افندي حنا ، وأخذته معي الى جبل الصعود ، وصرنا نسأل من هنا وهناك لعلنا نهتدي الى المكان فكنا كطالب جذوة نار في الماء . وأخيراً بينما كنت أفكر عقب وصولي من بيروت في الامر ، خطر لي أن أذهب الى المتحف الفلسطيني وأسأل جناب مفتش الآثار ، وكان ذلك في يوم شم النسيم الذي فيه خرج الناس الى المتنزهات (١٣ أبريل سنة ١٩٣١) فوجدت بالمتحف رجلا لم أره من زمن بعيد كان بمصر فخانتني الذاكرة في معرفته وتأسفت كثيراً عند ما تذكرته عقب خروجه من هناك ، وهو الدكتور موريتس مدير دار الكتب المصرية قبل الحرب العالمية. فلما انتهى الدكتور مايرمن توديع العالم المستشرق، أخذت في الاستعلام منه عن هذا التابوت ، فقال : ألم تره بعد ؟ وقادني الى غرفة التوابيت على يمين الداخل أمام باب غرفة الآثار ، فرأيت حجراً أبيض مستطيلا ٦٥ سنتمتراً طولا × ٢٨٫٥ عرضا × ٣٧ (٥٢) ارتفاعا

أجوف ، قد كتب على أحد أطرافه « يسوع بن يوسف » بالخط الآرامي . وانه قد كتب عنه في النشرة الاولى من النشر الخاصة بهذا المتحف الصادرة في سنة ١٩٢٤ وقال إنهم وجدوا هذه المقبرة منذ إحدى عشرة سنة.

ونظراً لانني لم أر أهمية لهذا التابوت لان مجرد وجود اسم « يسوع ابن يوسف » لا يمكن أن نقول معه إنه تابوت المسيح فضلا عن أنه من التوابيت المخصصة للعظام فقط ، والمسيح لم يدفن فيه ولم يبل لحمه حتى توضع عظامه في تابوت ، فضلا عن عدم وجود أثر فيه بالمرة منه نستدل على انه قد دفن .

وفي يوم الثلثاء قصدت القطر المصري فوصلت ليلا الى طنطا فسمعت لغطا شديداً من كثير من الناس يتكلمون عما كتب في الاهرام في عدد ١٦٦٤٨ فاخذت في افهامهم ما رأيته ولا سيما الذين كانوا في القدس وعادوا في ذات القطار ، وجميعهم ممن لا يدرك تماما حقيقة ما كتب . فبعضهم كان يذكر هذه الرسالة وهو يعتقد أن الدين المسيحي سيقضى عليه بمجرد أنتشار هذه الرواية ، والآخر كان يهذو كمن أصابه مس من الجنون ، ويقول : ياخسارة المصاريف التي صرفتها ! ! وآخر يقول: إنهم لكاذبون واعتقادي هو بذاته. ولم أكن قد أطلعت على الرسالة بعد لان الصحف تصل متأخرة.

وفي يوم الاربعاء ١٥ أبريل قابلت أخواني الذين أعزهم وأطلعت على الرسالة المدرجة في الاهرام فذكرت لهم الحقيقة فاقتنعوا وطلبوا مني أن أكتب لهم في الصحيفة التي نقلت الخبر فلبيت الطلب .

فاولا أذكر ما أدرج في العدد ١٦٦٤٨ الاثنين ١٣ ابريل سنة ١٩٣١ :

اشاعة اكتشاف عظيم

فى وادى يوشفاط ببيت المقدس

تابوت « يسوع بن يوسف »

باريس في ٣ أبريل — لمراسل الاهرام الخاص —

اهتزت المقامات المسيحية لنبأ اكتشاف عظيم الاهمية والتأثير لا من حيث قيمته التاريخية فحسب ، بل من حيث علاقته بالدين المسيحي ، وهو نبأ اكتشاف ناووس كتبت عليه من الخارج عبارة « يسوع بن يوسف » باللغة الارامية . وذلك في وادي يوشفاط بجوار القدس . فقد وردت الانباء بان الاثري المعروف الدكتور سوكنيك قد عثر على هذا التابوت الحجري في سرداب عليه ركام من الخربات جر عليها تقادم العهد ذيول النسيان ، وذلك في جانب من ذلك الوادي الذي ستجري فيه دينونة العالم حينما يعتقد بعض المتمسكين بحرفية ماجاء في كتب الدين . ويتساءل الناس الآن : هل ذلك الناووس حوى رفات مؤسس المسيحية ؟ وهل العبارة المكتوبة عليه كتبت بيد المسيح نفسه ، اذ قد جرت العادة في العهد المسيحي وقبله — كما قد يعلم رجال الآثار أن يعد الناس توابيتهم الصخرية قبل دنو الاجل المحتوم ويسطرون

أسماءهم عليها بايديهم فتنقش كما هي .

ومما هو جدير بالذكر أيضا أن ذلك الاثري قد عثر في السرداب نفسه على نواويس أخرى قد نقشت على ظاهرها أسماء الكثيرين من تلاميذ المسيح واتباعه فعلى احدها اسم مريم وعلى بواقيها اسماء مرثا واليصابات وسمعان ويعقوب ويوحنا ومتى . فاذا ثبت مايدعيه الدكتور سوكنيك فانه يؤدي الى بطلان اعتقادات وتقاليد كثيرة بشأن مدفن السيد المسيح وأتباعه ويكون الملايين من الذين زاروا القبر المقدس في سالف الزمن قد سجدوا في غير المكان الذي وضع فيه جسد المسيح بعد أن أنزل عن الصليب

والمفهوم الآن أن الدكتور سوكنيك مكتشف هذه النواويس كان ولايزال شديد التحفظ في ابداء رأيه فيها علماً منه بأهميتها الدينية وبما يترتب على ذلك من المسئولية اذا بدر منه قول عنها قبل التثبت من أمرها . فلما اتصل بصاحب جريدة الجورنال خبر اكتشافه أبرق الي مراسله في برلين يأمره بمقابلة المكتشف وأخذ مالديه من المعلومات مهما كلفه ذلك من العناء والمال ، فقابله المراسل اذ كان يجمع أمتعته للرجوع الى فلسطين فابى الدكتور التلفظ بكلمة واحدة يفهم منها أنه موقن بان الناووس الذي قرأ عليه اسم يسوع هو تابوت المسيح الحقيقي . وكل ماقاله هو أنه قد قرأ الاسم المكتوب بالارامية على الناووس وأنه لايزيد على ذلك حرفاً الا بعد أن يصير على بينة من الامر .

ولكنه يقول انهم عثروا على امثال هذه النواويس في سالف الايام في جوار أورشليم وبما انها كانت خالية لم يهتم لها الناس كثيراً

ولكن الشيء المهم من الوجهة التاريخية والدينية هو الاسماء المنقوشة عليها .

وقرأ الدكتور سوكنيك على أحد النواويس هذه العبارة « في هذا الناووس عظام نكانور الاسكندري الذي بنى الباب ». فهو في رأي الدكتور الرجل الذي تبرع بباب نكانور في هيكل هيرودس . وقد ورد ذكره في أقاصيص التلمود . والناووس المنقوش عليه « يسوع بن يوسف » لا يزال على جدته ، ومن رأيه أيضا ان الاسم المنقوش عليه قد كتب بخط يده ، اما ما اذا كان يسوع هذا هو المسيح صاحب الديانة المسيحية فالدكتور يأبى الجزم في ذلك . فهو يدرك شدة عاصفة الاحتجاج الذي تهب عليه من العالم المسيحي ولا سيما اذا فهم من قوله ان هذا الناووس قد كان محتويا على بقايا السيد المسيح .

ووجد الدكتور بازاء ناووس يسوع ناووس اليصابات ام يوحنا المعمدان ونسيبته مريم . وناووس يعقوب وهو من التلاميذ . أما مريم فلا يعلم هل كانت ام يسوع أم مريم المجدلية وقد تكون اخت مرتا . وهناك ناووس سالومى التي كانت مع الرفاق عند الصليب . أما سمعان فلا يظن انه سمعان بطرس لان قبر هذا قد تأكد وجوده في رومية : فهو ربما كان سمعان المذكور في الاصحاح العاشر من انجيل متى .

اما الاسم « يسوع بن يوسف » المنقوش على الناووس الذي يظن انه محتو على رفات السيد المسيح فهو بالارامية لا العبرانية اذ كانت الارامية في ايام المسيح لغة اهل فلسطين .

كذلك كانت اللغة الاغريقية كثيرة الاستعمال في ذلك العهد ولهذا نقش اسم اليصابات على ناووسها بالاغريقية والارامية .

ويقول الاثريون بوجود مدينة أخرى منسية تحت أورشليم لم تبد آثارها حتى الاعوام الاخيرة فالذى يزور المدينة المقدسة لا يدرى ما استتر تحت سطحها من العمران البائد لان الارض التي يمشى عليها في شوارع المدينة الضيقة تعلو عن الشوارع القديمة من ٣٠ الى ٧٠ قدما ففي تلك المدينة البائدة عثر الاثريون على تلك التوابيت الحجرية الموسومة باسماء معروفة في التوراة واسم يسوع ايضاً .

ولا يدهشنا اذا سمعنا في الحين القريب ان الاثريين قد اماطوا لثام الدهور عن آثار أخرى عظيمة الاهمية في اورشليم السفلى ترجع في تاريخها الى عهد السيد المسيح والى ما قبل تبلج فجر المسيحية بقرون عديدة وتكون ذات اهمية تاريخية ليس لرجال العلم فقط بل لرجال الدين ايضاً .

ولعل مكاتبكم الاورشليمي يزيدكم ايضاحاً عن الآثار التي وجدت وعما اذا كان ما نقل الينا عنها حقيقة راهنة أو حديث خرافة فهو اولى من الاجانب بالاشراف عليها والتثبت من امرها. فان الكثيرين من رجال الدين هنا قد هزأوا بالحكاية وظن البعض منهم انها تنطوي على قصد سيء ومن اجل هذا كتب احدهم مقالة جاء فيها ما يأتي :

« اذا سلمنا جدلا بأن المسيح حديث خرافة وان المسيحية بجملتها حكاية صبيانية فما الذي يربحه المشكك وما الذي يخسره

الدين ؟ فان هذه الحكاية أو هذه الخرافة قد كانت اعظم قوة في مدى الفي سنة اوصلت التمدن الى الاوج الذي نراه فيه اليوم .

ان هذه النظرية قد بدلت الحياة وتلك الخرافة المبتدعة قد اعطتنا محبة بدل البغضاء وطهارة بدلا من الشهوات الدافلة ونقاوة بدلا من النجاسة ورجاء بدلا من اليأس والاخاء بدل العداء . فاذا كانت هذه الميزات نتيجة تلك الخرافة التي حملت النفوس على توخي أفضل ما في الحياة فلتحي الخرافة .

« ان اكبر العقول في التسعة عشر قرناً التي انقضت قد اعتقدت بهذه الفكرة — الرجال العظام والنساء العاقلات الطاهرات والاولاد البسطاء قد صدقوا بها وكل الذين تمسكوا بها كحقيقة وعاشوا بما رسمته قد كانوا أفضل مثال لكل ما هو حسن وجميل . فاذا كان كل ذلك حديث خرافة فليكن المسيح خرافة فان تعاليمه قد رفعت التمدن الى اسمى الذرى » . اه

اما ما كتبته للاهرام وادرج في عدد ١٩ ابريل سنة ١٩٣١ رقم ١٦٦٥٢ فهو :

اشاعة اكتشاف عظيم

فى وادى يوشفاط ببيت المقدس

تابوت يسوع بن يوسف

في العمودين الاول والثاني من الصفحة الخامسة من عدد ١٦٦٤٨

من الاهرام الاغر الصادر في ١٣ الجاري ،هذا النبأ الذي اذاعوه من قبل عن هذا التابوت ، وقد حاولت أولا ان اراه لاني من عهد الاذاعة وانا متشوق لتحقيق خبر هذا الاكتشاف . ووادي يهوشافاط هذا هو وادي قدرون ويدعوه المسيحيون وادي ست مريم (وقدرون معناها الاسود) وهو واد واقع في الشمال الغربي من اورشليم ويتجه الى الجنوب الشرقي ثم ينحدر شرقي المدينة فيسمى بوادي يهوشافاط وحده سور المدينة من الجانب الغربي ثم يليه جبل الزيتون وتل المعصية من الجانب الشرقي . ومتى انحدر الى مارسابا فيدعونه بوادي الراهب ثم يمتد الى بحر لوط (البحر الميت أو البحرة) فيسمى وادي النار ، وقد تخذه اليهود مقابر .
وفي يوم الاثنين ١٣ الجارى قمت مبكراً فعاقتني رطوبة الجو عن السير الى ضاحية من ضواحي القدس فذهبت الى بستان المقبرة في طريقي الى المتحف الفلسطيني وبعد قليل ذهبت الى المتحف وتصادف وجود الاستاذ الكبير العلامة موريتس الذي كان قبلا في مصر في دار الكتب فخانتني الذاكرة حتى كنت اشكر الصدف بمقابلته وبعد انصرافه تذكرته فاسفت جداً لانه خدم دار الكتب المصرية خدمة جليلة جعلتها في المنزلة الاولى بين المكاتب في انحاء العالم . ثم سألت الدكتور ماير مفتش الآثار عن التابوت الذي وجدوه واين موضعه لاذهب وأراه فتفضل بمرافقتي الى غرفة التوابيت الصغيرة التي في طولها حوالي السبعين سنتيمتراً وعرضها لا يصل الى الاربعين كارتفاعها وبعضها يتسع قليلا عند السطح الاعلى وفيها هذا التابوت الذي كتب عليه «يسوع بن يوسف»

وقال لى : انهم وجدوه منذ احدى عشرة سنة ولكن لم يعلنوا عنه الا من عهد قريب . وهذه التوابيت مخصصة للعظام فقط ، ولكن لم يوجد به عظام . فانصرفت شاكراً هذه البيانات له .

ولدى مراجعة النشرة الاولى التي صدرت في سنة ١٩٢٤ لم يوجد هذا الاسم ، بل« يوغزر (بر؟) يهوسف יועזר בר יהוספ Yoezer *the Son of* Yehosêph وهو الاسم الرابع(تراجع صفحة ٥٦ —٥٩)عن مقبرة وادى قدرون بالخط الارامي واللفظ العبري . وعلى ذلك لما سألني الكثير عند مطالعة ماجاء في جريدة الاهرام الغراء لم يسعني الا اعلان الحقيقة مجردة ، كما رأيت .

طنطا جرجس فيلوثاؤس عوض

ولم أكتف بما دونتـه وكتبته للاهرام بل كتبت للمنارة المرقسية ولجريدة مصر أيضا بذات المعنى المتقدم ثم لحضرة مفتش آثار فلسطين مستعلما عن بعض نقط :

طنطا يوم الخميس ١٦ ابريل سنة ١٩٣١

جناب الفاضـل اللوذعي الدكتور ليون ماير مفتش دائرة الآثار القديمة بالقدس الشريف .

« اذا أذعت فضل جنابكم في القطر المصري وما اشتملتم عليه من اللطف والرقة فأكون مقصراً جداً نظراً لما رأيته بعيني رأسي وفي هـذا الوقت قابلني الـكثير مستعلمين عن التابوت الحجري المخصص للعظام الذي تفضـلتم بأن تروني إياه في يوم الاثنين ١٣ الجاري ، لان جريدة الاهرام الغراء في هذا اليوم ذاته (العدد ١٦٦٤٨ عمود ١ و ٢ من الصفحة الخامسة) نشرت جملة عنوانها :

« اشاعة اكتشاف عظيم » — في وادي يوشفاط ببيت المقدس.
تابوت « يسوع بن يوسف » — فاخـذت في اقناعهم بأن هذا
تابوت مخصص للعظام وجـد في وادي قدرون حقا منذ إحدى
عشرة سنة ولم يعلن عنه الا من عهد قريب ، كما صرحتم جنابكم
بذلك . ثم راجعت دليل المتحف فوجدت (صفحة ٦) : مجموعة
من التوابيت المخصوصة للعظام وجـدت في وادي النار جنوبي
القـدس وهي تخص عائلة كاهن يهودي ويرجع تاريخها الى الجيل
الاول ق . م . » — وفي النشرة الاولى (صفحـة ٥٦ — ٦٠)
بيانا أوفى عن هذه المقبرة التي كانت في وادي قدرون وفيها

وبالعبرية יועזר בר יהוסף وبالانجليزية
Yoezer *the Son of* Yehosêph

وهو ٦٥ × ٢٨٫٥ × ٣٧ (٥٢)

فهل اذا صرحت بهذه البيانات أكون محقاً في قولي ولاسيما
وأنكم تفضلتم باخباري عن عدم وجود عظام في هـذا التابوت
الموضوع في الغرفة المخصصة للتوابيت على اليمين .
(ثم كتبت عن الحجر الموابي وغيره — مما سيذكر بعد)
وان تكرمتم بالرد علي فاكون شاكراً لافضالكم كثيرا .
وتفضلوا بقبول فائق احترامات الداعي

طنطا جرجس فيلوثاؤس عوض

فجاء الرد من جنابه لطنطا ووصلني يوم ٨ مايو سنة ١٩٣١
الجمعة وهاهو بنصه :

القدس الشريف ، ص . ب . رقم ٦١٣
في ٢٨ أبريل سنة ١٩٣١
سيدي الفاضل !

سلاما وتحية واستفساراً عن الخاطر العزيز . أما بعد فاني اسديكم شكري على تحريركم اللطيف وسبب تأخير الجواب كان ريثما أتمكن من مطالعة عدد الاهرام الذي يختص بالتابوت الحجري .

ان ما اعلمه هو ان الصندوق الحجري المنقوش عليه اسم يشوع ابن يوسف ليس من الاكتشافات الحديثة بل كان موجوداً في متحف الحكومة منذ تأسيسه . ثم ان احد المستشرقين بالقدس استحصل من هذه الدائرة رخصة بنشر الكتابة المنقوشة على التابوت المذكور وذلك في كتاب ماثل للطبع يبحث عن النواويس الصغيرة الحجم في هذه البلاد . ولما القى عنه خطاباً في جمعية علماء الآثار الالمان في برلين تلقت الجرائد هذا الخبر عن مصادر مشوبة واذاعته كأن هذا المستشرق قد اكتشف الصندوق هذا في هذه الآونة .

ان الكتابة التي وردت في نشرة المتحف الفلسطيني فاني اكتشفتها سنة ١٩٢٤ ونشرتها اذ ذاك . والفرق الذي وجدتموه بين الصورة المستنسخة عن الكتابة نفسها وصورة نقلها بالخط العادي يرجع الى ان القسم الاوسط اعني الحروف (בןי) من الصورة المستنسخة كان قد لحقه بعد الضرر في المطبعة فلم يظهر جلياً مع انه موجود على الحجر باكمله كما نشرناه سابقاً .

واما الـكتابة المنقوشة على الحجر المعروف بالحجر الموآبي فانها قد نقلت وترجمت بالضبط وهي صحيحة في صورتها كما قدمتها لـكم اثناء تشريفكم.

هذا والمرجو ختاما قبول تـكرار سلامي واحترامي لشخصكم الـكريم ودمتم سيدي ل . ا . ماير . (امضاء)

وقد بعث لي من فلسطين بجريدة فلسطين حضرة حبيب افندى حنا وفي الصفحة السادسة منها قد أدرج ما يأتى :

« يسوع بن يوسف »

اكتشاف الاستاذ سوكريك

وايضاح العالم الاثري الاب فنسان

القى الاستاذ اليعازار سوكريك من الجامعة العبرية في القدس محاضرة في معهد الآثار ببرلين في السادس من شهر كانون الثاني الماضي عن مدافن اليهود في اورشليم حوالي تاريخ ميلاد السيد المسيح . واشار الى ان المنقبين كثيراً ما يجدون فى تلك المدافن صناديق صغيرة أو نواويس من الحجر تضم عظاما بالية عند ما كانت الحاجة تقضي بافساح محل لدفن جثث أخرى . وقد أعلن أنه وجد على ناووس من هذا النوع كتابة باللغة اليهودية الارامية

مفادها « يسوع باريهوزف » اي «يسوع بن يوسف» واضاف انه ليس من سبيل بطبيعة الحال الى القول بأنه يسوع النصارى لان هذا الاسم من الاسماء التي كانت شائعة في ذلك العهد . غير انه علق اهمية كبرى على هذه الكتابة لانها تدلنا على صورة حقيقية لما كان عليه اسم يسوع — (وقد ذكرنا ذلك جميعه في وقته) —

ولم يمض على هذه المحاضرة سوى بضعة أيام حتى ذاعت الاشاعة في بعض الصحف ان الحفائر التي جرت أخيراً في القدس قد ساعدت على كشف كتابة وجدت معها بقايا السيد المسيح ، وما زالت هذه الاشاعة تتردد في الصحف مع زيادة وحذف وتعليق بشأن ما قاله الاستاذ سوكريك حتى اختلفت الروايات بهذا الشأن كل الاختلاف .

فرأى العالم الاثري المشهور الاب فنسان من معهد درس التوراة والآثار بالقدس انه يعيد الامور الى حقيقتها العلمية فالقى محاضرة في هذا الموضوع نلخص للقراء ما جاء فيها :

١ — ان الصندوق أو الناووس الذي وجده الاستاذ سوكريك مكتوباً عليه « يسوع بن يوسف » لم يكشف في الحفريات التي قام بها اخيراً بل في مخزن من مخازن المهملات تابع لمتحف القدس وكان من متخلفات متحف المجلس البلدي قبل الحرب . وليس من يعرف من وجده ولا أين وجده ولا كيف وجده بل هو صندوق من جملة صناديق كتب عليها « يسوع ابن فلان » أو يسوع فقط .

٢ — ولما كانت كل قرينة أثرية ناقصة في هذا الموضوع فمن المستحيل تماما أن يحدد تاريخ لذلك الصندوق وللكتابة التي عليه ويقول علماء الآثار إن استعمال مثل هذه الصناديق ظل شائعا مدة تقرب من ثلاثة قرون ونصف قرن أي من عام ٢٠٠ قبل المسيح الى آخر الثلث الاول من القرن الثاني بعد الميلاد . فليس من سبيل علمي لتعيين هذه الصناديق بالتدقيق ولذلك كان استنتاج الاستاذ سوكريك واهياً لايقوم على أساس عندما أكد أن الصندوق الذي تكلم عنه يرجع تاريخه الى عهد المسيح .

٣ — وكان استنتاجه فاسداً كذلك عند ما قال إن الكتابة المذكورة تدل على حقيقة توقيع يسوع الانجيل (وقد فند الاب فنسان هذا الزعم بدرس طبيعة الخط وشكل الحروف وذكر الاداة التي استعملت للكتابة بما لايدع مجالا للشك بأن قول الاستاذ سوكريك زعم باطل)

٤ — ولو فرضنا جدلا أن تاريخ هذا الصندوق والكتابة التي عليه يرجع الى عهد الميلاد المسيحي فانه لا بد من اقامة الدليل على أن هذا الصندوق هو الذي أودع فيه رفات المسيح . ومن الثابت أن كل محاولة من هذا القبيل تعد ضرباً من الخيال أو من الاوهام البليدة فان القسم الاكبر من اليهودية المعاصرة للمسيح قد اعتنق مذهبه المستند الى قيامته من بين الموتى . فهل يمكن التصور عقلا أن مثل هذا الانقلاب كان يتم لو أن حقيقة القيامة كانت يومئذ موضع أقل شك أو ارتياب ؟ ولو عكسنا الآية وقلنا إن أحد الناس قد وضع عظام يسوع في صندوق ونقش عليه اسمه ، هل

كان يعقل أن يبقى السر مكتوماً ولا يخطر له ببال أن يسخر من هؤلاء النصارى الذين كانوا يدللون بقيامة المسيح على صحة شريعته ؟ ان المناقضات التي نشأت عن حكاية هذا الصندوق لا [illegible] .

وصفوة القول أن هـذا الصندوق يحتوي على رفات أحد الاسرائيليين يسمى يسوع (مثل الاسم الذي حمله السيد المسيح وغيره كثيرون من قدماء اليهود) . ولـكن لاسبيل الى تجديد تاريخـه إلا في فترة من الزمن تزيد على ثلاثة قرون كما ان لا وسيلة الى تحقيق شخصية هذا الاسم . وليس ماندعو مطلقا الى الايغال في التخرصات المبنية على هذا الحادث أكثر مما لو كان الصندوق المذكور قد كتب عليـه « فلان بن فلان » ولو كان معاصراً للسيد المسيـح » . اهـ .

هذا رأى الاب فنسان وهو في الحقيقة انه مطابق لما قلته عن وجود هذا التابوت من عهد لم يكن بأقرب من احـدى عشرة سنة ولم يعلقوا عليه أهمية كبرى ، كما علق عليه العالم الالماني .

الشيء بالشيء يذكر

ومقبرة السـيد المسيح كما جاء في كتب الانجيليين ، خارج المدينة التي قد تخربت على يد تيطس فى سنة سبعين بعد المسيح خراباً لم يبق فيها حجراً على حجر . وقد أتت هيلانة أم قسطنطين

الملك باني القسطنطينية فبحثت عن الصليب حتى وجدته وابتنت كنيسة في أورشليم دعتها بكنيسة القيامة ، جددت فيما بعد بهذا الاسم . وقد تخذها المسيحيون معبداً منذ ستة عشر قرناً ولم تزل قبلة النصارى يقصدونها من كل فج ، وهم لا يبحثون ان كانت هذه المقبرة هي الحقيقية أم غيرها . وان اختلفت الطوائف في الموضع إلا أنهم يؤدون صلاتهم في المكان الذي بيد الروم لا الموجود تحت يد السريان أو غيرهم . وظلوا على هذه الحال الى أن رأى المرحوم غوردون باشا (حاكم السودان) بأن هناك قطعة من جبل قد تشققت ويرى الناظر اليها أنها كجمجمة ظاهرة فقرر أنها هي المكان الذي فيه صلب السيد المسيح وهناك مقبرة جديدة قالوا إنها هي مكان الدفن وهي خارج باب الزاهرة بجوار الدومينيكان.

والمتأمل جيداً عند ما يشاهد المكان بذاته يجد مقبرة في بستان تجاور جبلا كهيئة الجمجمة ظاهرا قد تشققت صخوره قد كان اليهود يعذبون فيه المجرمين ويدفنون فيه موتاهم وقد تخذه المسلمون بعدهم مقابر لهم . بخلاف المكان المشهور فانه لا يسع ثلاثة صلبان معاً ولا يمكن أن يجتمع فيه الجم الغفير من سكان المدينة الذين قد أتوا ليروا بأعينهم تعذيب المسيح ، كما هو مذكور في الكتب .

أما المقبرة التي وجدفيها الاربعة عشر تابوتاً حجرياً ومن ضمنها هذا التابوت الذي تكلمت عنه فانها بعيدة عن المدينة ، ولكن لم يدفن فيها المسيح لان هذا التابوت هو مخصص للعظام فقط بعد أن يفنى اللحم وعند ما أرى نفسي في حيرة أقول ، كما يقول الناس : والله أعلم .



منظر من مناظر حديقة غوردون باشا (رسم فيلب افندي متري بالقاهرة)

٣ الحجر الموآبي

منذ أربعين سنة قرأت في كتاب « اصداء التوراة » [1] فصلا عن هذا الحجر القيم الذي وجد في ديبون [2] من بلاد موآب الواقعة في شرقي البحر الميت . وعندما وقع نظري على مثاله في المتحف الفلسطيني ظننته في بادىء الامر انه هو بذاته الحجر الاصلي قد أعيد من متحف اللوفر حيث هو موجود ، ولكن وجدت انه مثال فقط اما الاصلي فانه لم يزل في مكانه بفرنسا ، كما ان المثال الآخر الموجود في متحف بيروت هو صورة طبق الاصل له قد كتب بالخط الفنيقي واللغة العبرانية.

هذا الحجر الذي وجد في ديبون سنة ١٨٦٨ م . طوله ثلاثة اقدام وثمانية قراريط ونصف قيراط . وعرضه قدمان وثلاثة قراريط ونصف قيراط . وسمكه قدم وقيراط وسبعة اعشار القيراط وفيه ٣٤ سطراً من الكتابة الفنيقية العبرانيه تثبت تاريخ ماجاء في (٢ مل ٣) وقد ترجم الى لغات عديدة : أذكر منها الترجمة العربية للدكتور ليون ماير كما سلمنيها وترجمة الدكتور جورج بوست Rev. Geo. E.Post·M · D في قاموس الكتاب المقدس (المطبوع في بيروت في المطبعة الامريكانية سنة ١٨٩٤) م . وبالانجليزية عن القاموس الانجليزي [3] A Biblical Cyclopœdia by John Tadie, D.L.L,.D.D,.

---

(١) المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٠ تأليف الاسقف ولش وترجمه اسعد الشدودي صفحة ١٠٢ — ١٠٤.

(٢) Dibbon

(٣) المطبوع في لندن سنة ١٨٧٦

TRANSLATION OF THE INSCRIPTION OF MESHA THE MOABITE.

1. I, Mesha, son of Chemosh-*gad*, king of Moab,*the Di*
2. bonite—my father reigned over Moab thirty years and I reign
3. ed after my father, And I made the high-place for Chemosh in Korchoh, a high plac *of de*
4. liverance, because he delivered me from all enemies, and let me see my desire upon all haters.*Then* arose *Om*
5. ri, king of Israel, and he oppressed Moab many days, because Chemosh was angry with his
6. land. and his son (i.e. Ahab) succeeded him,and he,too, said, I will oppress Moab. In my days he *this*
7. But I looked upon (the ruin of) him and his house , and Israel perished for ever. And Omri had taken possession of the *plain*
8. *of* Medeba, and dwelt in it , and *the oppressed Moab, he and* his son forty years ,*but looked*
9. upon him (i.e.Moab) Chemosh in my days.And I built Baal-Meon, and constructed in it the moat, and I *built*
10. Kirjathaim. And the men of Gad were dwelling in the land of Ataroth from of old, and the *king of* Is
11. rael had built for himself *the city* : and I fought against the city, and took it, and slew all *the inha - bitants of*
12. the city (as) a (pleasing) sight to Chemosh and to Moab, and carried off thence the.. . . . of *Jehovah.* and drag
13. ged it (or them) before Chemosh at Kirjath. And I made dwell in it (*i.e.* Ataroth) the people of Shirun,

and the people of

14. M—ch—rath (?) And Chemosh said to to me, "Go, take Nebo from Israel." *And I*

15. went by night and fought against it from the dawning of the morning until maid-day, and I

16. took it,and slew the whole of it, seven thousand (men; but I did not kill the women

17. and maidens), for to Ashtar Chemosh I had devoted them, and I took away thence *the*

18. *vessels* of Jehovah, and dragged them before Chemosh. And the king of Israel built

19. Yahaz, and abode in it while he was fighting against me; but Chemosh drove him out before my face,

20. *and* I took of Moab two hundred men with all chiefs and I led them up to Yahaz and took it

21. in addition to Dibon. I built Korchoh, the wall of the woods and the wall of

22. the mound; and I built its gates, and I built its towers, and

23. I built the palace; and I made the reservoirs for rain-water(?) in the midst *of*

24. the city. And there was not a cistern in the midst of the city, in Korchoh; and I said to the whole people, "Make *for*

25. yourselves each a cistern in his house." And I cut the moat for Korchoh with (the labour of) *the captives*

26. *of* Israel. I built Aroer; and I made the road over the Arnon

27. I *re*built Beth-Bamoth, for it had been pulled down. I built Bezer, for . . . .

28. . . . . men of Dibon, fifty (in number) for all Dibon was submission. And I

29\. . . . . in the cities (?) which I added to the land. And I *built*

30\. (Beth-gamul), and Beth Diblathaim, and Beth-Baal-Meon, and I took up (?) thither the Moabites

31\. to take possession of the land. And Horonaim dwelt there.

32\. And Chemosh said to me, go down and make war against Horonaim and take it.

33\. Chemosh in my days . . . . .

34\. Year and I . . . . .

والترجمة العربية كما يأتى :

ترجمة الدكتور ليون ماير

أنا ميشع بن كيموش —
ملك موآب الديبونى لما ملك
أبي في موآب ثلاثين سنة وصرت
ملكا بعد أبى وبنيت هذا المذبح
لكيموش في قرحة مع — —
(نس) نجاة لانه نجانى من كل
الـ ـ وجعلني أنال مرامي على
جميع من بغضنى ، اذ عمرى
ملك اسرائيل عذب موآب أياماً
عديدة لان كيموش كان
غضبان على أرضه وخلفه ابنه
وهو أيضاً قال سأعذب موآب

ترجمة القاموس

أنا ميسا بن خاموس ناداب
ملك موآب ابن يبني. قد ملك
أبى على موآب * * سنين وأنا
ملكت بعد أبى وقد أقمت هذا
المرتفع للذبيحة الى خاموس فى
كورخا مرتفعة للنجاة لانه
خلصنى من الكل

وقد تحالف عمرى ملك
اسرائيل مع كل مبغضي موآب
فظلموا موآب أياماً كثيرة ثم
غضب خاموس على موآب وعلى
أرضه فاسلمها فظلموا موآب

ترجمة الدكتور ليون ماير

قال هذا (فى أيامى) — —
ونلت مرامى عليه وعلى أهل
بيته وهلك اسرائيل الى الابد
وعمري اكتسح أرض مهدبا
وسكن فيها مدة أربعين سنة
أيامه وأيام أولاده ولكن
كيموش أعادها فى أيامي وبنيت
بعل معون وأجريت عمل
الخزان (؟) فيها وبنيـ (ت)
قريثان وكان أهل جاد يقطنون
أرض عطاروث منذ زمن
قديم

وكان قد بنى ملك اسرائيل
عطاروث لنفسه وهاجمت المدينة
واكتسحتها وذبحت جميع الناس.
المدينة أرض مرعي لكيموش
وموآب وحملت من هنالك مذبح
دوده (؟) وجر (ر) ته أمام
كيموش فى قريوث وجعلت
هل صرن يقطنون فيها وأهل

ترجمة القاموس

ظلماً باهظاً
وفى أيامى تكلم خاموس
سافتقد بيته وسيهلك اسرائيل
في خراب أبدي. ثم أخذ عمرى
مدينة ميدبة وأقام فيها (فظلم
موآب هو) وابنه أربعين سنة
(ثم) نظر خاموس الى موآب
فى أيامى

وبنيت بعل معون وعملت
فيها أسواراً وكوماً وتوجهت
لمدينة قريثايم لآخذها
(فسكن) رجال جاد فى مقاطعة
(قريثايم) من أيام أجدادهم
وقد بنى ملك اسرائيل قريثايم
فحاربت المدينة وأخذتها
وخنقت كل الناس الذين كانوا
في المدينة (ذبيحة) الى خاموس
إله موآب (وبعد ذلك نقص
في الحجر ثم الكلمات أمام وجه
خاموس في القريتين)

ترجمة الدكتور ليون ماير

بحرث وقال لى كيموش اذهب
واكتسح نبو من اسرائيل
فذهبت ليلا وهاجمتها من
الفجر الي الظهر واكتسحتها
وذبحت الجميع . سبعة آلاف
(رجل)و— امرأة—و——
وعذارى قرباناً لعشتركيموش
وأخذت من هنالك الـ ـ ليهوه
وجررتهم أمام كيموش وكان
قد بنى ملك اسرائيل ياهاص
وسكنها عند ما كان يحاربنى
ولكن كيموش طرده منها
أمامى وانتقيت من أهل موآب
مئتى رجل من أعيانهم وقدتهم
لياهاص واكتسحتهالازيدها
لديبون وبنيت قرحة وسور
يعاريم وسور الحصن وبنيت
أبوابها وأبراجها وشيدت قصر
الملك وجعلت أنابيب (؟)
خزا (ن) الميا (ه) في وسط

ترجمة القاموس

ثم خربت مرتفعة يهوه
ودشنتها أمام وجه خاموس في
القريتين وسمحت بأن يسكنها
رجال * * ورجال * * ثم قال
خاموس اصعد خذ (مدينة)
نبو ضد اسرائيل فصعدت فى
الليل وحاربتها من الفجر الى
الظهر وأخذتها * * ورأيتها
بالكلية * *

(وبعد ذلك ليس الا بعض
الاحرف ثم) الى استار
خاموس** يهوه ** أمام وجه
خاموس **

وبني ملك اسرائيل ياهص
وأقام فيها بينما حاربنى فطرده
خاموس أمام نظري وأخذت
من موآب مئتي رجل وحاصرت
ياهص فأخذتها مع ديبون
وبنيت كورخا السور تجاه
الغاب والسور * * وبنيت

ترجمة الدكتور ليون ماير

المدينة ولم يكن بئر في وسط
مدينة قرحة وقلت لجميع الاهالى
اصنعوا كل فرد منكم بئراً في
بيته وقطعت حجارة قرحة
بمساعدة أسرى اسرائيل. بنيت
عروعر وعملت الطريق بجانب
أرنون. بنيت بيت باموث لانها
كانت خربة —— من ديبون
خمسون لان ديبون كانت
خاضعة وصرت ملكا — —
مئة في المدن التي زدتها للارض
وبنيت — (مهد) با وبنيت
دبلثان وبشأن (؟) بعل معون
قدت هناك —— خراف
الارض وبشأن حوروثان كان
يسكنها —— و ——
كيموش قال لى انزل وهاجم
حورنان فنزلت ـ ـ كيموش
فى أيامي و ـ ـ ـ من هنالك ـ ـ

ترجمة القاموس

ابوابها وبنيت أبراجها وبنيت
بيت الملك وعملت برك لماء الجبل
داخل المدينة ولم يكن داخل
المدينة صهاريج فقلت لكل
الشعب اصنعوا كل واحد
صهريجاً في بيته
(ثم جملة غير واضحة ربما
هذه ترجمتها) وقد علقت النهى
لشعب كورخا (ضد مخالطة)
شعب اسرائيل وبنيت عروعير
وبنيت أسواق في أرنون
وبنيت بيت باموت لانها (كانت
قد خربت) وثنيت باصر لان
رجال ديبون أجبروا بذلك
وكان عددهم خمسين فان كل
ديبون كان خاضعاً وملأت
بكران سكاناً وأضفتها الى البلاد
وبنيت هيكل دبلثايم وهيكل بعل
معون وجلبت اليه خا (موس)
(ثم موضع فى الحجر خال.

ترجمة الدكتور ليون ماير	ترجمة القاموس
وأنا لأنها كانت قد دمرت. بنيت بصر لأنها.	من الاحرف ثم) * البلاد ** وحورونايم ** سكنوا فيها ** قال لى خاموس تعال حارب حورونايم و (خذ)ها .

أما ما كتبه صاحب اصداء التوراة فهو بحروفه :

(الفصل التاسع عشر ـــــ الحجر الموآبى)

لا شهادة بين الشهادات العديدة الصامتة التى ظهرت فى السنين الاخيرة لتشهد لحق قصة التوراة أعجب من الحجر الموآبى الشهير الذي اكتشفه سنة ١٨٦٨ القس أوغسطس كلين أحد فعلة لجنة كنيسة المرسلين فى الشرق بالقرب من قرية ديبان (ديبون القديمة) عند الجانب الشرقى من الاردن داخل أرض موآب القديمة. وهو قطعة من الرخام الاسود علوه نحو ثلاثة أقدام ونصف وعرضه نحو قدمين بكتابة حفر واضحة تحوى ثلاثين سطراً محفوظة سالمة للغاية ، ولسوء الحظ حمل الطمع أو تعصب العرب المجاورين أن يكسروا الحجر كسراً عديدة ويخفوها وقد استرد الجانب الاعظم منها بالتدريج وبكلفة جسيمة . غير أنه كانت قد أخذت نسخ عن الكتابة قبلا بأيد يوثق بها حتى أمكن ارجاع الكتابة نفسها . وكلما بقي من الطلل وضع فى المحل اليهودي من معرض التحف فى اللوفر فى باريز وأملئت الفراغات بمساعدة الكتابات المنسوخة

التي نقلت قبلها تكسر الحجر .

أما نوع الحروف ففنيقية واللغة تكاد تطابق العبرانية وهي تخبر عن حروب ميشع ملك موآب مع عمري ملك اسرائيل والادوميين وقيمة هذا الطلل العظيمة كما تبين عباراته انه أقامه الملك ميشع نفسه وخبر ذلك الملك عن الحوادث التي جرت في زمانه معاصر له . وقد نشأ نحو ٨٠٠ سنة قبل المسيح في نفس زمان آخاب وايزابل ويهوشافاط وياهو وايليا واليشع. فبواسطته نقابل حوادث منذ نحو ٣٠٠٠ سنة وجهاً لوجه ونستطيع أن نقرأها من نفس البلاطة التى حفر عليها صناع العالم القديم تاريخ أزمنتهم التي عاشوا فيها ولا يكاد سطر من هذا الخبر النافع يكون بدون علاقة إما مع جغرافية التوراة أو تاريخها وليس فقط يؤيد المعرفة التي تلقناها عن ذلك المصدر الذي هو التوراة ولكنه يضيف الى علمنا بالتفسير والايضاح لموضوعات كثيرة كانت الى الآن مبهمة . فيمكننا أن ننتخب لهذا الفصل بعض الشهادات الاعظم تأثيراً التى يؤديها هذا الخبر للكتابات المقدسة . وقبل كل شيء نقول إنه يجاوب اعتراضاً على قدمية بعض أقسام التوراة . فالمزمور ١١٩ مقسوم الى فصول كل منها معنون بحرف من الابجدية العبرانية يبتدىء به فى كل بيت شعر من ذلك الفصل كالاصحاح ٣١ من الامثال وعدد فصوله جميعاً ٢٢ كعدد أبجدية العبرانى. فقد اعترض أن عدة من الحروف المستعملة هكذا لم تكن قد اخترعت في التاريخ المعين لهذه الفصول من الكتب المقدسة وأن الفصول نفسها بالنتيجه لا بد أن تكون قد كتبت فى عصر متأخر. ولكن الحجر الموآبى

يجاوب حالا ويحل الاعتراض لانه يبرز نفس الاثنين والعشرين حرفاً التى عرفت لابجدية العبرانى وذلك في عصر سابق لتاريخ هذه الفصول التى استثنيت . فهذه الشهادة القديمة العهد تثبتها بفصاحة اذ يرجحون من بعض الدلائل أنها كتبت مدة سبي بابل مع أنه قد لزمها السكوت قدمية ودعاوي الكتاب الفخيم القديم الذي تجاسر الاغبياء أن يناقضوه (ولعل قراء هذا الكتاب يرغبون أن يشاهدوا مثال الحروف المرقومة على الحجر فنعلق الكلمات الافتتاحية كما ترى وتقرأ بالعربيه هكذا « انا كميشا (الملك ميشع) وهذه الحروف نحو نصف حجم الاصلية . وتقرأ من اليمين الى اليسار = (وقد ذكر كلمتين بالحروف الاصلية بعد ايراد صورة الحجر غير ظاهره) ثم قال بعد ذلك :)

وقد ورد فى الاصحاح الثالث من سفر الملوك الثانى القول الآتى المختصر بشأن ميشع ملك موآب فى زمان آخاب الذي كان ابن عمرى وخليفة له على عرش اسرائيل « كان ميشع ملك موآب صاحب مواش فأدى لملك اسرائيل مئة الف خروف ومئة الف كبش بصوفها . وعند موت آخاب عصي ملك موآب على ملك اسرائيل » أي على يورام بن آخاب. أما هو أمر عسر ان يدرك لماذا صدر هذا التمرد من ملك موآب . فان بلده كانت صغيرة ليست أعظم من مقاطعة الشوف في لبنان وبلص ١٠٠٠٠٠ كبش و١٠٠٠٠٠ خروف لا بد انه كان مكس ظلم على أرض صغيرة كهذه وكافياً لان يثير سخط شعبها ولنلتفت الآن الى حجر موآب فانه يفتتح بهذه الكلمات :

« أنا ميشع ابن كموش جاد ملك موآب الديبونى . ان أبى قد ملك على موآب ثلاثين سنة وخلفته بعد وفاته . وأقمت هذا النصب اكراماً لكموش في قرخة تذكار (حجر) خلاص لانه أنقذنى من جميع الباغين على وأنالنى بغيتي من أعدائى حتى من عمري ملك اسرائيل . وقد ضايقوا موآب أياماً كثيرة لان كموش كان ساخطاً على أرضه ثم خلفه ابنه وقال أيضاً سوف أضايق موآب . وعلى عهـدي قال (كموش) (قم بنا) فسأرى شهوتى به وببيته وسأسحق اسرائيل سحقاً أبدياً .

فبمقابلة الخبرين نستخلص ان الجزية الثقيلة التى وضعها عمري قد زادها آخاب وتثقيل هـذا الحمل كان علة التمرد الذي اذ كان قد دخن في أيام آخاب اشتعل ملتهباً بعد موته فيملك ابنه يورام أو يهورام وذلك يوافق ما نقرأه في (٢ مل ١ : ١) « وعصي موآب على اسرائيل بعد موت آخاب ». فالتوراة تعطينا معرفة علة التمرد والطلل علماً بنفوذه ونتائجه .

ويلاحظ ان كموش إله موآب قد أدخل الى افتتاح عبارات الكتابة . وذكر اثنتى عشرة مرة فى هـذا الخبر المحرر للتذكار معتبراً الهاً به تمت أعمال ميشع القوية . فاذا كان ميشع منتصراً يمدح كموش . واذا وقع فى شدة فلأن كموش غضبان عليه . واذا جمع اسلاباً يقدمها لكموش. وفى عبارة واحدة معتبرة يدخل اسم يهوه ويتباهى بقوة إلهه العظمى .

« ثم قال لى كموش سر وخذ نبو عنوة ورغماً عن اسرائيل فسرت اليها ليلا وحاربتها من الفجر الى منتصف النهار فتغلبت وجملة الذين

ذبحتهم سبعة آلاف نفس على اني استبقيت النساء والفتيات اذ خصصتهن لاشتركموش. وسلبت منها أواني يهوه وقدمتها لكموش »

فما أعجب موافقة قصة التوراة لهذا الخبر . واذا تقهقرنا الى زمان موسى نرى موآب متمسكا بنفس عبادة هذا الاله « ويل لك يا موآب. هلكت يا أمة كموش » (عد٢١: ٢٩) واذا نزلنا الى أزمنة متأخرة نرى سليمان في كهولته يبني « مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم » (١ مل١١ : ٧) فهذه العبادة المدخلة من موآب الغاها الملك يوشيا كما نستنتج من ٢ مل ٢٣ : ١٣ حيث يسمى مرة ثانية للدلالة على كراهة يهوه لها كموش رجسة الموآبيين .

واذا التفتنا الى نبأ التوراة عن حروب الملك ميشع مع يهورام بن آخاب نتعلم ان علة ذلك كانت افراز نفسه الافراز التام لصنم إلهه حتى انه في حصار قير حارسة « لما رأى ملك موآب ان الحرب قد اشتدت عليه أخذ معه سبع مئة رجل مستلي السيوف لكي يشقوا الى ملك أدوم فلم يقدروا . فأخذ ابنه البكر الذي كان ملك عوضاً عنه وأصعده محرقة على « السور » (٢مل٣:٢٦و٢٧) فكان مستعداً ان يضحي أقوى حاسياته الوالدية لكي يكرم ويخمد نيران سخط إلهه الذي كان قد أفرز نفسه له بمقتضى عمى جهله. فلا شك انه بداعي عبادة دموية بل خالية من الآداب كهذه (لان كموش يظن انه بعل فغور نفسه) ان الانبياء كانت دائماً تتهدد عبادة هذا الصنم وتنطق عليها بالويلات. ويلاحظ من كتابة ميشع على حجره انه يدعى بالانتصار على يهوه ولكن لما رفع أرميا صوته النبوي لتنبأ على قضاء موآب يحيط صنم أمتهم الى الدرجة الدنيا من الهوان .

« ويخرج كموش الى السبي »
« فيخجل موآب من كموش »
« ويل لك يا موآب باد شعب كموش » (ار٤٨: ٧و١٣و٤٦)
ولولا ضيق المقام لالتفتنا الى بعض موضوعات يساعد هذا الطلل القديم على تصحيح تأويلاتها في قصة التوراة ويفهمنا الحوادث المذكورة فيها بأجلى بيان . ولكن يقتضى ان نفوتها لكي نذكر بعض مطابقات صغرى بين الخبر الموآبي وتاريخ الكتاب المقدس
بعد العبارة المقتبسة قبيل هذا من الحجر يقال فى سياق الكلام:
« فاستولى عمري على أرض ميدبا فاحتلها (العدو) في أيامه وفى أيام ابنه أربعين سنة »
فاذا رجعنا الى القصة في سفر الملوك نرى دولة عمري استمرت ثمان وأربعين سنة وانتهت بيورام . فان عمرى حكم ٢٢ سنة وأخزيا بن آخاب سنتين ويهورام أو يورام بن آخاب ١٢ سنة والجميع ٤٨ سنة . ولكن الاتفاق بين الخبرين هو عظيم الدقة. فبعد موت زمري قامت حرب أهلية مدة أربع سنين قبلما تمكن عمرى في الملك. فان أضفنا هذا الى ١٢ سنة ملك عمري و٢٢ سنه ملك آخاب وسنتين اخزيا قبلما ابتدأ ميشع ويورام بحربهما تبلغ ٤٠ سنة المذكورة على الحجر فحقاً ان هذا الاتفاق اكثر اعتباراً من اتفاق الصدفة
ثم يذكر ميشع على حجره خبراً آخر خصوصيا وهو انه ليس قسم فقط من الارض التى حكمها كانت أجيالا كثيرة تحت تملك الاسرائيليين بل يذكر خصوصا
« ان بني جاد كانوا يقطنون أرض (عطاروث) منذ القديم

تحصن ملك اسرائيل لنفسه عطاروث »

فماذا يقول خبر العهد القديم فى هذا الشأن . يقول: فأتى بنو جاد وبنو رأوبين وكلموا موسى والعازر الكاهن ورؤساء الجماعة قائلين عطاروث وديبون ويعزير وغره وحشبون والعالة وشيام ونبو وبعون الارض التي ضربها الرب قدام بنى اسرائيل هى أرض مواش ولعبيدك مواش . ثم قالوا ان وجدنا نعمة فى عينيك فلتعط هذه الارض لعبيدك ملكا ولا تعبرنا الاردن » (عد ٣٢ : ٢ـ٥) ونعلم من نفس الاصحاح ان طلبتهم استجيبت على شروط معينة . ولكن يا للعجب انه لا نرى فقط عطاروث المكان الخصوصي المذكور على الحجر الموابى بل ديبون نفس المكان الذي وجد فيه أيضاً وأربع أو خمس مدن أخرى يذكرها فى كتابه على الحجر وهي المرقومة أسماؤها فى الهبة التى وهبها موسى لرأوبين وجاد منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة .

أما تاريخ ميشع الدال على التشامخ والافتخار فقد كتب ليعظم نفسه وليتباهى على اسم الرب وشعبه ولكنه بقي ليشهد لقوة يهوه[*] وقد برز بعد كرور ثلاثين قرناً تقريباً شهادة غير منتظرة وغير متعمدة فى حقه .» اه . (كما هو بحروفه)

---

[*] هذا ما كتب عن هذا الحجر الناطق بشهادة صحيحة تؤيد ما جاء فى التوراة تهم كل أصحاب الكتب لانها تذكر حادثاً تاريخياً مهماً بين الموآبيين والاسرائيليين. والموابيون لم يكونوا إلا من بني لوط الذين رزقهم من ابنته وكانوا يسكنون في شرق الاردن (تك ١٩ : ٣٧)

٣ – النور فى المقبرة

من عهد ان عرفت نفسي بنفسي لا أصدق بما يقوله كل مخرف ، بل أطلب اقامة الدليل منه على صدق قوله ، فان كان مدعياً فعليه اقامة البرهان ، وان كان ناقلا فيجب عليه ان يسند القول الى قائل يصح ان يكون كلامه حجة . ومنذ ربع قرن قد أقمت الحجة على بطلان التصديق بالنور وانه لم يكن الا صناعياً على أثر سؤال سألنيه أحد الذين كانوا يتمسكون بالتقليد ويبطلون التعليم الكتابي . قال في سؤاله :

١ — في أية سنة ابتدأ الاقباط بزيارة القدس الشريف، وهل عند زيارتهم كانوا يعلمون بظهور النور من قبر المخلص أم فقط كانوا يتوجهون لزيارة الاراضي المقدسة بدون علم بظهور النور؟

٢ — ان جميع الطوائف المسيحية الشرقية تؤمن بظهور النور وأما الطوائف الغربية فلا تؤمن وتقدم بعض حجج عنكبوتية بأن النور لم يظهر الا على أيدي بطاركة الروم وبعض حجج لم تعقل. فهل لم ترد شواهد عنه بالكتاب المقدس ؟ وهل لم يتكلم التاريخ بشيء عنه ؟ معزوز جاد ميخائيل بدير مواس .

فجاوبته على هذين السؤالين في العدد الرابع من المجلة القبطية صفحة ٢٠٧ — ٢٠٩ بتاريخ ٢٩ بؤونه سنة ١٦٢٣— ٦ يوليو سنة ١٩٠٧ بما يأتي :

« أما عن الاول فانه لا يعرف عن بدأة زمان توجه القبط الى القدس سوى في أيام اثناسيوس الرسولي في القرن الرابع

المسيحي عند ما ذهب لتكريس الكنائس التي بناها قسطنطين الملك . أما عن النور فلم يسطر أحد في الكتب المعول عليها ما نستدل منه على علمهم بظهوره . ومن التاريخ المعروف يرى بان هيكل الزهرة كان مقاماً في هذا المكان ولم يذكر أيضاً التاريخ العام ما يثبت ظهوره في أي زمان ومكان ...

« وأما عن الثاني : فان القبط لم يشتروا النور الا ليمدوا أيديهم لمساعدة كنيستهم فقط . واعتقادهم في النور لم يكن وثيقاً لانني سألت المتنيح الطيب الذكر الايغومانس فيلوثاؤس مراراً عن ذلك لانه ذهب ثلاث مرات الى القدس فلم يجاوبني بشيء يجعلني اعتقد اعتقاداً صحيحاً بل كان دائماً يحول فكري الى عدم التمسك بهذا الرأي نظراً لانه لم يمكنه البت في صحة ظهوره من القبر ذاته . ولم أقف على بعض ما سطره بخطه حتى كنت أورده هنا تأييداً لما سمعته بأذني .

« أما حجة الروم في ذلك فضعيفة جداً وقد وردت تكراراً في مجلة الهدية البيروتية في سنة ١٨٨٨ و١٨٨٩ ونص عبارتها :

« النور الالهي الطاهر الشريف اللامع الباهر المشرق على قبر ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح القابل الحيوة في يوم السبت العظيم المقدس وقت العصر لانه في ذلك اليوم العظيم قد تسلمنا نحن الارثوذكسيين عن آبائنا القديسين منذ القديم ان نعيد هذا العيد السري عيد الفصح المجيد كجاري العادة القديمة أي ان يدخل بطريرك أو رئيس الكهنة نائبه داخل القبر الالهي المقدس للصلوة والسجود وتكون حينئذ مصابيح وقناديل الكنيسة كلها مطفأة



الايغومانس فيلوثاوس ابراهيم بغدادي
ولد بطنطا حوالي سنة ١٨٣٧ م (١٥٥٣ش)
وتنيح يوم الخميس أول برمهات سنة ١٦٢٠ — ١٠ مارس سنة ١٩٠٤

وفي يديه فند شمع فعندها يعاين بأعلى الحجر المقدس الذي هو غطاء القبر الالهي ناراً مكللة له كأن الحجر يرشح عرقا ناعما . فتوقد الشموع التي بيده عند وضعها على الحجر وعلى هذه الحال يتوزع المؤمنون ذلك النور الالهي من يدي من يحمله ويخرج به من داخل القبر المقـدس وأحيانا بعض القناديل تشعل من تلقاء ذاتها حين خروجه ويشاهد هـذا المشهد البهج كل المسيحيين ويصافحونه بتمجيدوتعظيم . وقد قرأت (البطريرك نكتاريوس) في كتاب قديم جداً أنه في جبل سينا المقدس يوم السبت العظيم كانت القناديل الالهيـة تشعل من تلقاء ذاتها . ولا بدع فان قبر الرب منذ البدء ظهر انه ينبوع النور لان بطرس ويوحنا وقت الظلام الحالك نظرا الاكفان موضوعة وحـدها . وهذا الامر يلخصه بأجلى إيضاح بلبل الكنيسة ومجرى الذهب القديس يوحنا الدمشقي فم اللاهوتيين في ترنيماته للقيامة طروبارية الكاثسما من اللحن الثامن حيث يقول : « أما بطرس فاسرع الى اللحـد ولما شاهد النور في القبر انذهل متحيراً عنـد ذلك أبصر الاكفان وحدها مع انها غير ممكن أن ترى ليلا فآمن وهتف صارخاً : المجد لك أيها المسيح الاله لانك خلصت كل البشر يا مخلصنا يامن لم يزل بالحقيقة شعاع الآب » (عدد ١٣٣ سنة ٦) وهـذا منقول من كتاب (جلاء الاكدار عن غشاء الابصار) لعلامـة أوانه وفيلسوف زمانه اللاهوتي المحقق السعيد الذكر نكتاريوس بطريرك مدينـة الله أورشليم المقدسة أم الكنائس . . . ومن رام زيادة الايضاح فعليه بمراجعة كتاب المؤلف نفسه وهو مؤلف باللغة

اليونانية ومترجم الى العربية . » (عدد ١٨٨ سنة ٧) اه بحروفه.

« هذا ما وردفي الهدية ولم أجد فيه دليلايقنع ، إذ بينما هو يتكلم عن القدس يقول أنه في جبل سيناء يظهر النور . وعلى أية حال فان من يمكنه إثبات ذلك بدليل قوي أكون له من الشاكرين ، ويجدر بكبار الاكليروس القبطي أن يفتحوا لنا هذا الباب باثباته أو بنقضه حتى نكون على بينة من أمره لاننا لغاية الآن في ريب شديد ولاسيما لظهوره على يد رجال الروم دون سواهم كأنهم قد اختصوا بالكرامة وبهذه الواسطة يمكنهم إقناع أصحاب المذاهب الأخرى بأنهم على هدى مرتكنين على ظهور النور على يدهم . » اه .

وفي العددالسابع صفحة ٣٧٥ — ٣٧٧ بتاريخ ٢٩ توت سنة ١٦٢٤ — ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ : «القدس الشريف والنور»

« قلت في العدد الرابع (٢٠٧) بان مسألة النور في القدس الشريف مما لا يمكننا الاقتناع بصحتهاوقد قالت عن ذلك مجله الحق الغراء : « ان الرأي الذي أوضحته المجلة المذكورة (أي المجلة القبطية) هو الصواب فان الاقباط لايستطيعون أن يبدوا رأيا من عندهم لان الذين يرون ذلك رأي العين هم الاروام فالقول يجب أن يصدر منهم إذ أن الشاهد يجب أن يكون قد نظر الشيء بعينه والذي يشهد من غير ان يكون قد رأى فشهادته مجروحة — وعلى كل حال فهذا النور ليس بالشيء الكبير على قبر خالق الكون ومبدعه من العدم الذي قال للنور كن فكان وقال أنا هو نور العالم وهو شمس البر . فزيارة القدس الشريف من أهم الامور

لمشاهدة ليس فقط القبر المقدس بل جميع المواقع والآثار التي تشرفت بأن مشي عليها الرب يسوع بقدميه الطاهرتين » . اه .
هذا ماجاء فيها بحروفه ولم أزل أقول بأن لادليل على وجوده حقيقة كما أثبت ذلك قبلا . أما من يقول بوجوده فليقنع بدليل قوي حتى لاتكون ثمت حجة لمستريب ، عند مايطالع مايكتبه عنا الاجانب مثل ماقال القلقشندي صاحب « صبح الاعشى » عند ماأخذ يتكلم عن الاعياد القبطيـة مايأتي « الرابع سبت النور ، وهو قبل الفصح بيوم ، يقولون أن النور يظهر على مقبرة المسيح في هذا اليوم فتشتعل منه مصابيح كنيسة القمامة بالقدس قال صاحب « مناهج الفكر » وغيره وما ذلك الا من تخييلاتهم النيرنجية التي يفعلها القسيسون منهم ليستميلوا بها عقول عوامهم الضعيفة . وذلك أنهم يعلقون القناديل في بيت المذبح ويتحيلون في إيصال النار اليها بأن يمدوا على جميعها شريطا من حديد في غاية الدقة مدهونا بدهن البلسان ودهن الزئبق [1] فاذا صلوا وجاء وقت الزوال فتحوا المذبح فتدخل الناس اليه وقد اشتعلت فيه الشموع ويتوصل بعض القوم [2] الى أن يعلق النار بطرف [3] الشريط الحديد فتسري عليه فتتقد القناديل واحداً بعد واحد ، إذ من طبيعة دهن البلسان علوق النار فيه بسرعة مع أدنى ملامسة فيظن من حضر من ذوي العقول الناقصة أن النار نزلت من السماء فأوقدت القناديل ، فالحمد لله على الاسلام » . اه . [4]

---

(١) خ : الزنبق (٢) خ : العوام (٣) خ : بطرق
(٤) صبح الاعشى طبع سنة ١٩١٣ م ٢ : ٤١٧ و ٤١٨

وفي هذا القول مافيه من التقريع والسخرية حتى لقد قال لي بعضهم يوما أنه لا بد من أن للكيميا نصيباً في هذه المسألة وبرهانه على ذلك مايراه الانسان في المقابر من الاضواء ليلا . بينا أن الضوء الذي يرى في المقابر (والاماكن المظلمة) هو نتيجة الايدروجين المفصفر الذي هو غاز ذو رائحة ثومية شديدة يشتعل في الهواء من نفسه ويتكون عنه دوائر من حمض الفصفوريك تأخذ في الاتساع شيئاً فشيئا وهو يتولد طبيعيا في المقابر الرطبة (من تفكك العظام) وعند نفوذه من شقوق الارض واحتكاكه بأكسيجين الهواء تتولد فيه حرارة تكفي لاشتعاله . فاذا وضعت قطعة مجهزة في الماء ترى الحمض بمجرد ملامسته للهواء مشتعلا من ذاته ومكونا لدوائر تتسع شيئا فشيئا ، وهذا ما يدعونه بالمارد الذي يظهر ليلا في المقابر (والاماكن المظلمة التي تلقي فيها العظام وتكون رطبة حتى تتحلل العظام فيها) . ولكن مسألة النور لم تكشف بعد لنا حتى يمكن شرحها مفصلا لان للايدروجين المفصفر رائحة الثوم ، وهذا لا رائحة له ، كما قيل ، والاروام لم يأتونا بحجة مقنعة بعد » اه . بحروفه

واذكر ان في سنة ١٨٨٦م . عند ما كنت تلميذاً بمدرسة النورمال بالقاهرة تلقينا درسا في الكيميا عن الايدروجين المفصفر ، وعملت أمامنا عملية فقامت قيامة أهالي بعض الطلبة ، لان هذا الدرس في نظرهم مخالف للدين ، اذ يكون قضاء مبرما على (المارد ، والعفريت ، والجن ...) وكان الفضل في معرفة ذلك للالمان لما شكا حراس المقابر من ان المارد يظهر ليلا فيخيفهم

ولذلك لم يتمكنوا من حراستها وقد كثرت السرقة فيها . فاهتم العلماء فيها وفحصوا الامر فوجدوا بأن بمجرد تفتت العظام من الرطوبة يتصاعد الفصفور وينفذ من مسام المقابر وبمجرد ملامسته للاوكسيجين يحترق فيكون عموداً من الدخان ينتقل مع الهواء . وقد رأيت هذه الحالة عند ما كنت صغيراً وأخرج الى الحقل ليلا ونمر على المقابر أو في الاماكن المظلمة لان الانوار كانت منعدمة حتى وأحيانا في البيوت فيسير الناس في الظلام الحالك ليلا ويسرجون في بيوتهم بالمسارج أو الشموع بنور ضعيف وكان الكبريت اذا حك في الحائط يترك بريقا لامعا يخافه البعض اذ يتصورون ان هناك شيطانا رجيما .

وقد زرت القدس ثلاث مرات :

(الاولى) في سنة ١٩٢٩

من يوم الجمعة ١٩ ابريل سنة ١٩٢٩ — الى يوم الثلثاء ٧ مايو سنة ١٩٢٩

(الثانية) من يوم الاحد ٣٠ مارس سنة ١٩٣٠ — الى يوم الثلثاء ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٠

(الثالثة) من يوم الخميس ٢٦ مارس سنة ١٩٣١ — الى يوم الثلثاء ١٤ ابريل سنة ١٩٣١

وفي الاولى كنت جالسا فى تخت يقابل هيكل القبط الحديدي الواقع على المقبرة فأخذت أتأمل في حركة البطريرك دميانوس اليوناني وهو يتبخطر بملابسه المرصعة بالاحجار الكريمة وطاف ثلاثة أرباع الساعة حول المقبرة التي لا يزيد محيطها عن عشرين متراً ولسان حاله يقول : « يا أرض انشدي ما عليك قدي »

والكل يهللون ويكبرون ويبخرون والعامة يقولون : «سبت النور وعيدنا ، واحنا فراحى بسيدنا ، سيدنا أتانا ، بدمه فدانا ، واليهود حزانى ، ما نور الا نور المسيح » وكان يحمل في يده صندوقاً من الفضة صغيراً ، يقولون عنه انه يحوي اللفائف ، وفي الحقيقة انه يحوي قنديلا صغيراً منوراً وبمجرد دخوله للمقبرة أشعل قندين من الشمع وناول من الطاقة اليمنى شمعة ومن الاخرى مثلها فتهافت الناس على اشعال الشموع وكان في هذا المكان حوالي الاربعة آلاف نسمة كل واحد يوقد ربطة من الشمع تحوي ثلاثا وثلاثين شمعة فرأى الناس جهنم تلفظ حرارتها الشديدة وكاد الناس يختنقون.

وقد دونت في مذكرتي يوم السبت ٤ مايو سنة ١٩٢٩ :

« حوالي الساعة الثامنة قبل الظهر كنت في زحام شديد أمام باب القيامة لم يسبق ان بقيت فيه فعصرت عصراً ونجوت من هذه العصرة باعجوبة عظيمة بان جذبني المستر دف وأدخلني : فعند ما دخلت حاولت المرور فقال الروم ليس لك حق المرور من هنا بل اذهب من خلف من مغارة الصليب فذهبت من خلف كنيسة نصف الدنيا الى ان وصلت الى مكان القبط فدخلت التخت (اللوج) ومكثت نحو ساعتين قاعداً على مخدة وبعد ذلك وقفت فأخذت أجيل الطرف هنا وهناك الى ان أذن الظهر وقد رأيت جرجس بك أنطون يجول من مكان لمكان وخرج قبل حضور البطريرك الرومي لاخراج النور بمعرفته . وقد حضر بعد الظهر بطريرك الروم كالعروس المجلية يتهادى في مشيته ويتيه دلالا وطاف حول المقبرة ثلاثاً ثم دخل اليها ولم تمر خمس دقائق حتى ناول البطريرك

من الطاقة الفنــد الى الارمن أولا فالتلاحمة فأحد سعاة القبط ليناوله أولا الى المطران . وما مضت خمس دقائق حتى صارت كنيسة القيامة كشعلة نار وكانت النار تتصل من فوق لتحت أو من تحت لفوق بسرعة غريبة . وما جاءت الساعة الثانية بعد الظهر حتى طاف جميع الطوائف ثلاثاً حول المقبرة — وانصرف هذا الشعب المتكاكىء في الساعة الثانية والسريان وغيرهم كانوا يغنون جميعاً : « سبت النور وعيدنا ، زرنا قبر سيدنا ، سيدنا عيسى المسيح ، والمسيح أتانا ، بدمه اشترانا ، واحنا اليوم فراحى، واليهود حزانى. مادين إلا دين المسيح » . — وقد سمعت بما كان يجري بين التلاحمة والمسلمين ، ولكنني لم أعلق أهمية على ذلك لانني كنت أرى انهم رجال ونساء يشتركون معاً في الغناء بأصوات تصم الآذان وتصفيق حاد وكنت أرى النساء يرفعن الشبان على الاكتاف قصداً في إظهار شعورهن بالفرح . وقد تضايقت مضايقة شديدة احتملتها لغرض الفرجة على هـذه الحفلة التي تعد نادرة في بابها لاجتماع الطوائف المختلفة في كنيسة القيامـة ليتفرج الناس على بعضهم . وتعد هذه السنة من أعظم السنين ازدحاما لان المصريين الذين عموا القدس كانوا ثمانيـة آلاف ، وذلك للتسهيلات التى عملت في انقاص أجور سكة الحديد من القنطرة للقدس . وقد رأيت أن القبط محتقرون جـداً يعاملون كالاغنام ويضربون كالحيوانات ولم يمكن لاحد أن يرفع صوته . ويعتقدون بأن هذه المادة المشتعلة هي نور حقيقي يصـدر من المقبرة بلا واسطة من تلقاء ذاته ، بينما أكثر الروم يقولون أنه تذكار . فكأن القبط

يدافعون عن خرافات الروم في زمان قد نشر فيه العلم ولا يمكن التسليم بمثل هذه الاعمال الخارجة عن حد التصديق .

أما الفرنجة فانهم لا يعتقدون بشيء من كل ذلك وينكرون بالمرة عليهم أن هذا النور يخرج من تلقاء ذاته ويعملون القدحة تذكاراً . وفي الحقيقة أن هذه الظاهرة لم تكن الا نوراً صناعياً قد صاغته يد العامل المخصص لذلك بطريقة غير ظاهرة .

وقد كان للقبطاق من هيكلهم يطل على المقبرة فاحتال عليهم الروم حتى سدوه لكي لا يظهر صنيعهم ولا يجاهر اكليروس القبط بعدم صحة خروج النور طبيعياً حرصا على المال الذي يأخذونه من الحجاج الذين يقولون لاولادهم الصغار : « حج حجيج بيت الله ، والعدرا وملاك الله ، رحنا القدس انشالله ، حجينا وجينا . جبنا الشمع في ايدينا ، والنور في عنينا ، والعافيه في رجلينا ، ولا بقاش عتب علينا » —

وقد أضحكنا الاجانب الذين يأتون من أقاصي العالم للتفرج على الآثار ، لا على اشعال النار . ولقد كنت في باديء الامر مرتاباً ، ولكن لدى فحص المسألة تاريخياً وتأملت في كلامهم ، لم يسعني الا طرح المسألة جانباً والاعتماد على ماشاهدته بنفسي وتوجيه السؤال الى من كان يؤكد لي رواية ابراهيم باشا : هل يوجد من رأى بعينه هذه الحادثة ؟ وهل يمكن أن توجد لي شاهد عيان قد كتب عنها فى أي يوم وأية ساعة ؟ وكيف يسكت رجال التاريخ عن هذه الحادثة المهمة ؟ واذا كان لهذه المسألة تأثير ، فكيف يسكت عنها أصحاب الشأن ولم يدونوها فى كتبهم ولم

يذكرها من يصح الاعتماد على روايته ؟ وهل مجرد ذكرها في كتب بعض القبط الذين تلقوا هذه الرواية دليل على صحتها ؟ ولماذا كسر العمود الخارجي من أسفل ولم يخرج النور من فوق. وكيف احترق أسفل العمود والنور لا يحرق كما يقولون ؟

هذه الاسئلة قد وجهتها الى ذلك الرجل الذي يروج الاشاعة فقال : اتركونا نأكل عيشاً . وكفى بهذا الجواب دليلا على عدم صحة مايقولونه ويذكرونه للعامة من الناس الذين يسجدون ويقبلون. هذا الحجر الذي نال تكريماً عظيما كغيره من الاحجار التي صارت معبود من لايعقلون . ولو كانت حادثة ابراهيم باشا حقيقة كما يرويها القبط ، لكان الروم أول من ذكرها لانها تثبت ما لا نعتقده وكفى .

ولكن الروم لم يذكروا شيئاً عن هذه الحادثة في كتبهم بل تركوا للقبط الدفاع عن تغريرهم ولا سيما عند ما احترقت الكنيسة جميعها بيد أحد رهابنة اللاتين عند ما رآهم قد أحجموا عن ابتناء الكنيسة عند ما قد آلت للسقوط ولم يهتم بها أحد .

ولقد كانت الطاقة المطلة على المقبرة من هيكل القبط الحديدي في عهد باسيليوس المطران المصلح العظيم فاحتال الروم على القبط. حتى وضعوا صورة عليها ثم سدوها ولم يعد في استطاعتهم اعادة فتحها ، والقصد عدم كشف أسرار الروم .

فالقصد انهم يدافعون اذاً عن أمور غير حقيقية ليس لهم فيها نصيب غير جر المنافع الى القابضين على أزمة هذا المكان الذي يتوهمون ان النور يخرج منه بلا فعل فاعل .



باسيليوس مطران القدس المصلح العظيم

تنيح في ليلة الاحد ١٨ برمهات سنة ١٦١٥ — ٢٥ مارس سنة ١٨٩٩ ودفن بيافا (فلسطين) بجوار الكنيسة التي ابتناها في البيارة وأعدها لنزول قصاد القدس أيام كانوا ينزلون فى البحر ليافا قبل انشاء سكة الحديد .

واختم هذا الفصل بما جاء في كتاب المختار في كشف الاسرار تأليف العلامة زين الدين عبد الرحيم بن عمر الدمشقي المعروف بالجوبري المطبوع في صفر الخير من عام سنة ١٣١٦ في مصر والمطبوع أيضاً قبلا في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٢ في الشام ولم يعين في الطبعتين اسم المطبعة وفي هذا الكتاب ما فيه من التقريع والسخرية اللذين قد أوجبناها على أنفسنا بتصديقنا كل ما هو غير صحيح :

(الفصل الرابع في كشف أسرار كذبة الرهبان)

(أعلم) ان هذه الطائفة أعظم الامم كذبا ونفاقاً ودهاء وذلك أنهم يلعبون بعقول النصارى ويستبيحون النساء وينزلون عليهم الباروك ولايعلم أحد أحوالهم وهم أضر الخلق وأحسن من غيرهم لانهم اذا خلوا بأنفسهم يعترفون بانهم على الضلالة وقد غيروا الاحوال والافعال والاقوال ولهم أعمال عظيمة لاتعد ولاتحصى وهم يأكلون الاموال بالباطل ويرتبون الكذب وزخارف القول وهم أكذب الخلق على كل حال . فمنهم من عمل لديره عيداً وجعل له ناموساً من بعض النواميس يأكل به أموال النصارى وأنا أثبت لك شيئاً من ذلك . (فاعلم) أن هؤلاء القوم أعظم ناموس لهم قنديل النور في كنيسة قمامة ببيت المقدس وهو من عمل الرهبان وقد ارتبط عليه جميع النصارى وأسباطهم وأجناسهم . وقد كان الملك المعظم ابن الملك العادل قدس الله روحه دخل الى القمامة يوم سبت النور فقال للراهب لاأبرح حتى أبصر هذا النور كيف ينزل. فقال له الراهب اىما أحب اليك هذا المال الذي يتحصل من هذه

الوجه أو إطلاعك عليه . فانك ان كشفت سره عدمت هذا المال فاتركه مستورا مصاناً واربح هـذا المال العظيم. فلما سمع ذلك علم باطن قول الراهب فتركه على حاله وخرج، وذلك أن هذا القنديل هو أعظم النواميس التى صنعتها الاوائل وذلك أن له في رأس القبة حقاً من حديد معلقاً بسلسلة وهو مهندس في هلال القبة لايطلع عليه أحد الا الراهب والسلسلة لها فيه خـلو فاذا كان ليلة سبت النور صعد الراهب الى الحق وجعل فيـه مطبوخ الـكبريت على مثال السنبوسكة وجعل تحتها ناراً موقتة الى الساعة التي يريد أن ينزل فيها النور ثم يدهن السلسلة بدهن البيلسان فاذا جاء الوقت وأوقدت النار يطف المطبوخ على رزة السلسلة في ذلك الحق المهندس فيستمد من تلك النطفة دهن البيلسان ويسري مع السلسلة نازلا الى القنديل فتعلق النار في فتيلة القنديل وتـكون مسقية أولا بدهن البيلسان فاعلم ذلك اه . بحروفه (صفحة ٣٨و٣٩ من طبعة الشام و ١٨ و١٩ من طبعة مصر الذي قد زاد بعده الـكتاب المسمى بالسحر الحلال) ويليه كلام عن أعمال الرهابنة اكتفيت بما كتبه عن النور فقط .

وكفى بهذه الشهادة دليلاً على ما يقوله عنـا الاجانب .

٤ — المؤاخاة على بحر الشريعة

منذ ربع قرن سألني المرحوم جرجس افندي سعد السوداني بطنطا سؤالا عن المؤاخاة على بحر الشريعة أو التآخي عليها فجاوبته في العدد الاول من المجلة القبطية (صفحة ٤٣ و ٤٤) بتاريخ ٢٩ برمهات سنة ١٦٢٣ — ٧ ابريل سنة ١٩٠٧ :

(السؤال) يقال ان من يذهبون الى نهر الاردن (بحر الشريعة) يتآخون : الرجل مع المرأة ، فهل هذا جائز ؟

(الجواب) الشريعة (مورد الماء أو الشاربة) الكبير هو نهر الاردن (Jourdain) الذي ذكر في الكتاب المقدس في مواضع عدة وفيه تعمد السيد المسيح من يوحنا المعمدان وبذلك فان قصاد بيت المقدس (حجاج أورشليم) يذهبون اليه ليتباركوا بمائه فينزل الواحد منهم ويبقى الآخر على شاطىء النهر ليأخذ بيد من غطس في الماء ثم ينزل الآخر وينتظره من نزل أولا لان له تيارا قويا. وعلى مثال الاشبينية[1]

(١) أشبينية المعمودية لها شروط مذكورة فى الباب الرابع والعشرين من المجموع الصفوي (في المعاملات) فالقابل والمقبول لا يتزوج أحدهما بالآخر ولا بوالديه ولا بأولاده ولا بأولاد أولاده ولا بزوجه ولا أولاد أحدهما بأولاد الآخر ولا تزوج المرأة بنتها للرجل الذى يقبله زوجها من المعمودية وكذلك الرجل لا يزوج ابنه لمن قبلتها زوجته وهؤلاء كلهم قد صارت بينهم قرابة روحانية. ولكن عند القبط لم تكن عندهم أشبينية مطلقا على حسب دسقليتهم أي تعاليمهم التي استمدوها من الاولين في كنيستهم

التي راجت سوقها عند غير القبط يتآخى الرجل مع المرأة غير أن هذا ضد الشريعة على خط مستقيم ولا يجيزه القانون عند القبط مطلقا :

(أولا) جاء في الدسقلية ٣٤ : «لا يجوز ان يتأمل الرجال النساء» وقد أوردها ابن العسال في مجموعه في الباب الثالث في التعميد

(ثانيا) جاء في القانون الثلاثين لمجمع اللاذقية : « لا يجوز ولا يحل لكاهن ولا راهب ولا علماني [1] ان يستحم مع النساء في الحمامات ، فان هذا عيب ودينونة من الله على فاعل هـذا الفعل لانه فعل الحنفاء [2] الذين لا دين لهم . »

ولما كانت هذه العادة لا بد من ان تكون قد اتصلت بالقبط من زوار القدس الاجانب ولم ينههم أحد عنها ، فنأمل من مجلسنا الملي العام ان يستصدر الاوامر لكي يتنبه على الحجاج بمنع استحمام الرجال مع النساء عند التشريع في هذا النهر المبارك حرصا على حرمة الدين . ولا بد من ان يأتي يوم لا يذهب أحد الى النهر متى عملت الشركة التي أخذت رخصة بنقل مياهه الى انحاء العالمين [3] . » اهـ .

هذا ما كتبته من ربع قرن وكنت متوقعا بأنه محافظة على

---

(١) العلماني الذي ليس باكليريكي من العلم أي العالم (٢) الحنفاء ج حنيف المائل عن دين الى دين آخر وأصله من الحنف في الرجل .

(٣) كانت شركة قد تعهدت بنقل المياه الى انحاء العالم من نهر الاردن لكي يتعمد الناس في هذه الامواه ، ولكن يظهر أنها لم تتوفق الى العمل لان الناس مكتفون بأخذ مياه الانهار المعتاد فيها ولا يهمها ان كانت من بحر الشريعة أو من غيره

الآداب العامة ولا سيما بعد أن تعهد مطران القدس بأن يريح الناس من الذهاب الى النهر بأن يجلب لهم ماء منه لوعورة الطريق آنذاك ، ولم يف بوعده مع ان الزوار كانوا في ذلك الوقت لا يزيدون عن مائة وكانت طريقهم يافا فالقدس ويركبون الحمير والبغال الى بحيرة لوط والاردن ويبيتون في أريحا ، وكانوا يلاقون العذاب فى ذهابهم وايابهم ولكن من عهد وجود السيارات السريعة يذهبون ويرجعون في ساعات معدودة كأنهم في فسحة .

ولما ذهبت الى هناك فى يوم الاربعاء ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٩ ، وكان عدد الزوار فى هذا العام من القبط حوالى الثمانية آلاف نسمة ، قلت لعدد عظيم منهم : اني آخي العصا ، وهذه ادعوها الحاجة ، من ان أنزل مع امرأة اعتبرها كأخت لي أزورها وتزورني وأختلي بها ما دمنا قد أخذنا عهداً على بحر الشريعة . وعدت الى القدس فكنت أذيع هذه الفكرة ، كما كنت أذيعها فى مصر ، لعل الناس ينفكون عن الذهاب للاستحمام والتآخي ، ولكن الرهابنة هناك كانوا يحرضون على هذا التآخي ويعلنون بوجوبه ويذهبون مع الذاهبين حتى أن قسيسا كان يقول لي : أن أحدهم قد تآخى مع زوجته كما تآخى القس مع زوجة الآخر . وان هذا التآخي يوجب تحريم امرأة الرجل عليه اذا تآخى معها . فطلبت منه اقامة الدليل ، فكان جوابه : هكذا يقولون . كأن القانون لا قيمة له فى نظرهم . وكان بعضهم يهرف بما لا يعرف لغاية فى نفسه لانه كان يريد التآخي مع من يهواها وهي تهواه ولا سبيل للاجتماع بها الا من هذه الطريق ومن أعجب ما رأيته من التآخي على المقبرة والاقسام بان يكون

الرجل والمرأة صديقين ما عاشا . فأنى لنا بعقول تفقه لما فى ذلك من المضار الادبية ويجدر بنا أن نكون حريصين على الآداب ولا نتهور في سبيل السقوط فى وهدة الانحطاط الادبي تحت اسم الدين .

وقد دونت في مذكرتي ما يأتي : أخذنا فى طريقنا الى أريحا حوالى الساعة التاسعة ومررنا فيها ووقفنا قليلا ثم قصدنا بحر لوط فرأينا هناك محطة لمن يريد الاستحمام فى مياهه وبعض مراكب وقوارب لنقل بضاعة من الشرق الى الغرب . وبالكاد أمكن الحصول على قهوة من بائع هناك . وبعد أن أغتسل بعض الركاب فى مياه البحر سرنا الى الاردن ولكن السواق كان حديثا لم يعرف الطريق فقصد الجسر ولكن المكان الذي خصصوه للاستحمام أو « التشريع » على رأيهم فى غير هـذا المكان ، فعاد بنا مسافة طويلة في طريقه الاول ثم عرجنا فى الطريق الموصل الى مكان الاغتسال فوجدت هناك محـلا حقيراً يسكنه رومي مع زوجته وأبيها وحارس . وكان قد سبقنا الكثير الى هنـاك فأخذوا سياراتهم وساروا وكذلك بعض الاجانب من الانجليز والالمان . فلم يبق سواي بعيداً عن محل المغطس وأخذ الاربعة عشر (الذين كانوا معي) أطفالهم وكل واحد تآخى مع امرأة مادّاً لها يده لينشلها من الماء وهم فى ثياب بيضاء (ويناول كل منهم المتآخي معها الماء من يده لتشرب) وبعـد أن خرجوا من الماء نشروا ثيابهم على شجيرات من الطرفاء وليس حول الاردن سوى الطرفاء « والغربة المعروفة بالكينا فيما بين الاهالى » وما لا ثمر فيه وأخيراً بعد الساعة الواحدة من المساء حاولنا مبارحة هـذا المكان ثم

أخذنا في طريقنا حوالي الثانية ولم نقف الا في بعض الاماكن لضرورة تصليح بعض العدد أو لمشترى بعض شيء وقد وصلنا في الساعة الرابعة في ضواحي أورشليم » . اهـ .

الخلاصة

هذه الاربع المسائل التي كتبت عنها تتضمن :

أولا — ان التابوت الموجود لم يكن بتابوت المسيح

ثانياً — ان الحجر المؤابى يشهد للكتاب المقدس بالصدق

ثالثا — ان النور الذي يظهر من المقبرة لم يكن حقيقيا

رابعا — ان التآخي على بحر الشريعة أو على المقبرة ليس من الدين

طنطا في يوم الاحد ٢١ يونيه سنة ١٩٣١

جرجس فيلوثاوس عوض



﴿ إلفات نظر ﴾

سقطت حروف في السطر الرابع من الصفحة ١٩ وهي :

« لا تعد ولا تحصى »

وفي الصفحة ٣٠ في ترجمة القاموس .

« من الاحرف ثم » * البلاد ** وحورونايم ** سكنوا فيها ** قال لي خاموس تعال حارب حورونايم و (خذ) ها .

النتيجة القبطية الجديدة ثمنها مغلفة خمسة مليمات ومجلدة عشرة مليمات

اثمان الكتب الموجودة بالمطبعة للمبيع خلاف اجرة البريد بالمليم

(تأليف المتنيح الايغومانس فيلوثاوس)

١٠ حكمة الشريعة في ترجمة صلوات البيعة
١٠ تنوير المبتدئين , في تعليم الدين
١٠ الله واحد (طبعة حديثة)
٨٠ الخلاصة القانونية , في الاحوال الشخصية
٥٠ آثار المتنيح الايغومانس فيلوثاوس (خطب)

٨٠ تاريخ « « «
١٥ تهذيب الاخلاق ليحيي بن عدى
٧٠ تاريخ ابي الاصلاح القبطى كيرلس الرابع
١٠ ميمر القديسة دميانة
٧٥٠ المجلة القبطية ثلاث سنوات معاوكل سنة مجلدة ٤٠٠ مليم
٣٠ القول اليقين في وجوب انتخاب الاساقفة من المتزوجين
٥٠ أساس التقاويم مبحث في شم النسيم والاعياد المتنقلة والتواريخ
١٠ الجدول الدهري لاستخراج الاعياد المتنقلة عند القبط
٣٠ اللغة القبطية والنطق بحروفها (الكتاب الاول)
٢٠ « « « الجزء الاول
٥٠ الجزء الاول من طريق الاصلاح المنشودة بانتخاب البطريرك
٢٠ تاريخ المجلس الملى ولائحته - [illegible]
٥٠ الاجبية طبعة جديدة مجلدة
١٠٠ كتاب دير السلطان ملك القبط لا الحبش
١٠ فكاهة الفكر الكتاب الاول الشطرنج
٥٠ عثرة الكنيسة القبطية في القرن العشرين
١٠٠ ابن كبر
١٠ مشاهداتي في القدس « وهو هذ